من روضة الفصاح للشيرازي

الحريري

بعض الصبح حين تم ... اني قلبي لان الصباح يلقى غموما
ودعاني الى الهوى الليل اذ كان الدجى رقيبا كتوما

ومنه قول المتنبي

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وانثني وبياض الصبح يغري بي

عبد الرحمن الفردي

وزايرة في ذمام الظلام ... بكت حين همّ بان يذهبا
كان الجفون بمغار النجوم ... يسا قطها كوكبا كوكبا

وله

وباكيه خوف الفراق بادمع ... تساقط طلاّ فوق خد مورّد
فلم يكفها في الخد جامد قضة ... الى ان اسالت فوقه ذوب عسجد

وله

وبيض حوت خيلانها في خدودها ... محاسن لا تخفى عليها التغاير
يقولون في صفها فقلت بل انظروا ... طباء اعارتها العيون الجاذر

وله

ويلحظ يحكي عيسمها ... نظم القلايد في تراقيها
ما زحتها في اخذ جوهرها ... فتراشقت وحشية فيها

وله

نحن بالانس وورد ... فاوام التفكير فيما تريد
قلت هذا رمز ومعناه اني ... هلذا الى سوالف وخدود

الحمد لله وبه ثقتي المختار من احيا علوم الدين للغزالي من باب السماع

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي احرق قلوب اوليايه بنور محبته، والهتوفي همهم وارواحهم بالشوق الى لقايه ومشاهدته، ووقف ابصارهم وبصايرهم على ملاحظة جماله حضرته، حتى اصبحوا من تنسيم ريح الوصال سكاري، واصبحت قلوبهم من ملاحظة سبحات الجلال والهنة حيرى، فلم يروا في الكونين شيا سواه، ولم يذكروا في الدارين الا اياه، ان سنحت لابصارهم صولة عثرت على المصور بصايرهم، وان قرعت اسماعهم نغمة سبقت الى المحبوب سرايرهم، وان ورد عليهم صوت مزعج او مقلق او مطرب او محزن او مبهج او مشوق لم يكن انزعاجهم الا اليه، ولا طربهم الا به ولا قلقهم الا عليه، ولا حزنهم الا فيه ولا شوقهم الا الما في يديه، ولا ابتهاجهم الا له ولا تزادهم الا حوله فمنه سماعهم واليه استماعهم، وقد اقلعت عن غير ابصارهم واسماعهم اولئك الذين اصطفاهم لله لولايته، واستخلصهم من بين اصفيايه بخاصته، والصلاة على محمد المبعوث برسالته وعلى اله واصحابه ايمة الحق وقادته، وسلم كثيرا اما بعد فان القلوب والسرايرخزاين الاسرار ومعادن الجواهر وقد طويت فيها جواهرها كما طويت النار في الحديد والحجر واخفيت كما اخفى النار تحت التراب والمدر، ولا سبيل لاستنارة خفايا بها الا بقداح السماع فلا منفذ الى القلوب الا من دهليز الاسماع فالنغمات الموزونة المستلذة تخرج ما فيها وتظهر محاسنها ومساويها فلا يظهر من القلب عند التحريك الا ما يحويه كما لا تنبعث الانآ الا بما فيه فالسماع للقلب محك صادق ومعيار ناطق فلا تصل الى رواح السماع الا وقد تحرك فيه ما هو الغالب عليه واذا كانت القلوب بالطباع مطيعة للاسماع حتى ابدت جوهرها بوارداته سكامنها وكشفت به عن مساويها ومحاسنها وحيث شرح القول في السماع والوجد وسايرما فيها من الفوايد والافات وما يتطرق اليها من اختلاف العلما في ايهما من المحظورات او المباحات ونحن نبين ذلك في بابين الباب الاول

رقم السجل ١٣٣٠

في اباحة السماع الباب الثاني في ادآبه واثاره في القلب بالوجد وفي الجوارح
بالرقص والزعقة وتمزيق الثياب الباب الاول في ذكر اختلاف العلماء في اباحة
السماع وكشف الحق فيه بيان اقاويل العلماء والمتصوفة في تحليله وتحريمه
اعلم ان السماع هو اول الامر ويثمر السماع حالة في القلب تسمي الوجد ويثير الوجد
تحريك الاطراف اما بحركة غير موزونة فيسمي الاضطراب واما موزونة فيسمي
التصفيق والرقص فلنبدا بحكم السماع فهو الاولي وننقل فيه الاقاويل المعربة
عن المذاهب فيه ثم نذكر الدليل علي اباحته ثم نرفه بالجواب عما يتمسك به القائلون
بتحريمه اما نقل المذهب فقد حكي القضي ابو الطيب الطبري عن الشافعي ومالك
وابي حنيفة وسفيان وجماعة من العلماء الفاظا يستدل بها علي انهم راوا
تحريمه وقد قال الشافعي في كتاب ادب القضاء ان الغنا
لهو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته
وقال القاضي ابو الطيب استماعه عن المراة التي ليست بمحرم لا يجوز عند اصحاب
الشافعي بحال سواء كانت مكشوفة او من وراء حجاب وسواء كانت حرة او مملوكة
وقال الشافعي في صاحب الجارية ان طمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته وقد
حكي عن الشافعي انه كان يكره الطفطفة بالقضيب ويقول وضعته الزنادقة ليشغلوا
عن القرآن وقال الشافعي وسيل من جهة الطير اللعب بالنرد اكثر مما يكون بشيء من الملاهي
ولا احب اللعب بالشطرنج واكره كل ما يلعب به الناس لان اللعب ليس من صنعة اهل الدين
ولا المروءة واما مالك فقد نهي عن الغنا وقال اذا اشتري جارية فوجدها مغنية كان
له ردها ومذهب سائر اهل المدينة مثله الا ابراهيم ابن سعد وحده واما ابو حنيفة فانه
كان يكره ذلك ويجعل سماع الغناء من الذنوب ولذلك سائر اهل الكوفة سفيان الثوري
وحماد وابراهيم والشعبي وغيرهم وهذا كله نقله ابو الطيب الطبري ونقل ابو طالب

المكي اباحة ذلك السماع عن جماعة فقال سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وابن الزبير والمغيرة
ابن شعبة ومعوية وغيرهم وقال قد فعل ذلك كثير من السلف صحابي وتابعي باحسان
وقال لم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في افضل ايام السنة وهي الايام
المعدودات التي امر الله تعالى فيها عبادة بذكره كايام التشريق ولم تزل اهل المدينة
مع اطيبين لاهل مكة على السماع الي زماننا هذا فادركنا بامروان القاضي وله جوار
تسمعن الناس التلحين قواعدهن للصوفية قال وكان لعطا جاريتان يلحنان فكان
اخوانه يستمعون اليهما قال وقيل لابو الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد
وسري السقطي وذو النون المصري يسمعون وقال كيف انكر السماع وقد اجازه وسمعه
من هو خير مني فقد كان عبد الله بن جعفر يسمع وانما انكر اللهو واللعب في السماع
وروي يحيى بن معاذ انه قال فقدنا ثلثة اشيا فلا نراها نزداد الا قلة حسن الوجه مع
وحسن القول مع الديانة وحسن الاخا مع الوفا ورايت في بعض الكتب هذا البعيث
محكيا عن الحاسبي وفيه ما يدل علي تجويز السماع مع زهده ونصونه وحده في الدين
قال وكان مجاهد لا يجيب دعوة الا ان يكون فيها سماع وحكي عن واحد انه قال
اجتمعنا في دعوة وسمعنا ابو القاسم ابن بنت منيع وابو بكر ابن ابي داود وابن مجاهد
في نظايرهم فحضر سماع فجعل ابن مجاهد يحرض ابن بنت منيع علي ابن ابي داود في ان يسمع
فقال ابن ابي داود حدثني ابي عن احمد ابن حنبل انه كره السماع وكان ابي يكرهه وانا
علي مذهب ابي فقال ابو القاسم ابن بنت منيع اما حديث احمد ابن حنبل فقد حدثني
عن صالح بن احمد ان اباه كان يسمع قول ابن الحسان فقال ابن مجاهد لابن ابي داود
دعني انتقم من ابيك وقال لابن بنت منيع دعني من حدث البشر يقول يا بكر فمن اشد بيت
شعر هو حرام فقال ابن ابي داود لا قال وان كان حسن الصوت حرم انشاده
قال لا قال فان انشد وطوله وقصر منه الممدوده ومد منه المقصور يحرم عليه قال انا

لم اقو بشيطان واحد فكيف اقوي بشيطانين قال وكان ابو الحسن العسقلاني الاسود
من الاولياء يسمع ويوله عند السماع وصنف فيه كتابا يرد فيه علي منكريه وحكي عن بعض
الشيوخ انه قال رايت ابا العباس الخضر عليه السلام فقلت له ما تقول في هذا السماع
الذي اختلف فيه اصحابنا فقال هو الصفا الزلال الذي لا يثبت عليه الا اقدام العلماء
وحكي عن ممشاد الدينوري انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت
يا رسول الله هل تنكر من السماع شيا فقال لا انكر منه ولكن قل لهم يفتتحون فيه بالقران
ويختمون بعده بالقران وحكي عن ظاهر ابن بلال الهمداني الوراق وكان من اهل العلم
انه قال كنت معتكفا في جامع حران علي البحر فرايت يوما طايفة يقولون في جانبه
قولا ويسمعون فانكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر
قال فرايت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية والي جنبه
ابو بكر الصديق واذا ابو بكر يقول شيا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع
اليه ويضع يده علي صدره كالواجد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي ان
انكر علي اوليك الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر يقول فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا حق لحق لحقة او حق من حق
انا اشك فيه وقال الجنيد تنزل الرحمة علي هذه الطايفة في ثلاثة مواضع عند الاكل
لانهم لا ياكلون الا عن فاقة وعند المذاكرة لانهم لا يتجاوزون الا في مقامات
الصديقين وعند السماع لانهم لا يسمعون بوجد ويشهدون حقا ومن ابو جرح
انه كان يرخص في السماع فقيل له يوتى به يوم القيمة في جملة حسناتك او سيياتك
فقال لا في الحسنات ولا في السيات لانه شيء باللغو قال الله تعالى لا يواخذكم الله
الله باللغو في ايمانكم هذا ما نقل من الاقاويل ومن طلب الحق في التقليد
استقصى لعارضة عند هذه الاقاويل فيبقى متحيرا وما بلا الي بعض الاقوال التشهي

بالتشهي وكل ذلك قصور بل ينبغي ان يطلب الحق بطريقه وذلك بالبحث عن مدارك الحظر
والاباحة كما سنذكره بيان الدليل علي اباحة السماع اعلم ان قول القايل السماع حرام
معناه ان الله تعالى يعاقب عليه وهذا الامر لا نعرفه بمجرد العقل بل بالسمع ومعرفة
الشرعيات محصورة في النص والقياس علي المنصوص واعني بالنص ما اظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله او فعله وبالقياس المعني المفهوم من لفظه وافعاله فان لم
يكن نص ولم يستقم فيه قياس علي منصوص بطل القول بتحريمه وبقي فعلا لا حرج فيه كساير المباحات
ولا بد ل علي تحريم السماع نص ولا قياس ويتضح ذلك في جوابنا علي ادلة المايل الي التحريم
ومهما تم الجواب عن ادلتهم كان مسلكا كافيا في اثبات الغرض لكن نستفتح ونقول قد دل
القياس والنص جميعا علي اباحته اما القياس فهو انا اجمعنا فيه معاني ينبغي ان يبحث عن احادها
ثم عن مجموعها فان فيه سماع صوت طيب موزون مفهوم المعني محرك للقلب فالوصف الاعم انه
صوت طيب ثم الطيب ينقسم الي الموزون وغيره والموزون ينقسم الي المفهوم كالاشعار
والي غير المفهوم كاصوات الجمادات وساير الحيوانات اما سماع الصوت الطيب من حيث
انه طيب فلا ينبغي ان يحرم بل هو حلال بالنص والقياس اما القياس فانه يرجع الي تلذذ
حاسة السمع بادراك ما هو مخصوص به وللانسان عقل وحواس خمس ولكل حاسة ادراك
وفي مدركات تلك الحاسة ما يستلذ فللعين المبصرة في المبصرات الجميلة كالخضرة والماء
والوجه الحسن وبالجملة ساير الالوان الجميلة وهي في مقابلة ما يكره من الالوان الكدرة القبيحة
وللشم الروايح الطيبة وهي في مقابلة الانتان المستكرة وللذوق الطعوم اللذيذة
كالحلو سوغ والحموضة وهي في مقابلة المرارة المستبشعة وللمس لذة اللين والنعومة
والملاسة وهي في مقابلة الخشونة والضراسة وللعقل لذة العلم والمعرفة وهي في مقابلة
الجهل والبلادة فلذلك الاصوات المدركة بالسمع تنقسم الي مستلذة لصوت يعتدل
والمزامير ومستكرهة كنهيق الحمار وغيرها فما اظهر قياس هذه الحاسة ولذاتها علي ساير
الحواس ولذاتها فاما النص فيدل علي اباحة سماع الصوت الحسن امتنانا لله علي عباده

به اذ قال يزيد في الخلق ما يشا فقيل هو الصوت الحسن وفي الحديث ما بعث الله نبيا الا
حسن الصوت وقال صلى الله عليه وسلم اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب
القينة الى قينته وفي الحديث في معرض المدح لداود عليه السلام انه كان حسن الصوت حتى
في النياحة على نفسه وفي تلاوة الزبور كان يجتمع الانس والجن والوحوش والطير
لسماع صوته فكان يحمل من مجلسه اربعمائة جنازة وما يقرب منه في الاوقات وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في مدح ابي موسى لقد اعطي مزمارا من مزامير ال داود وقول الله
تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير يدل مفهومه على مدح الصوت الحسن ولو جاز ان يقال
انما يباح ذلك بشرط ان يكون في القرآن للزم ان يحرم صوت العندليب لانه ليس من القرآن
واذ اجاز سماع صوت غفل لا معنى له فلم لا تجوز سماع صوت يفهم منه الحكم والمعاني الصحيحة
وان من الشعر لحكمة فهذا نظر في الصوت حيث انه طيب حسن الدرجة الثانية النظر في الصوت
الطيب الموزون فان الوزن وراء الحسن فكم من صوت حسن خارج الوزن وكم من
صوت موزون غير مستطاب فالاصوات الموزونة باعتبار مخارجها ثلثة فانها اما ان
تكون خارجة من جماد كصوت المزامير والاوتار وضرب القضيب والطبل وغيرها
وان يخرج من حنجرة حيوان وذلك الحيوان اما انسان او غيره كالعنادل والقماري
وذوات السجع من الطير مع طيبها موزونة مناسبة المطالع والمقاطع فلذلك
يستلذ سماعها والاصل في الاصوات حناجر الحيوانات وانما وضعت المزامير على
صوت الحناجر وهو تشبيه للصنعة بالخلقة وما من شيء توصل اهل الصناعات الى
تصوره الا وله مثال في الخلقة التي استأثر الله تعالى باختراعها منه تعلم الصناع
وبه قصدوا الاهتداء وشرح ذلك يطول فسماع هذه الاصوات يستبعد ان يحرم
لكونها طيبة اوموزونة والاذاهب الى تحريم صوت العندليب وسائر الطير
والفرق بين حنجرة وحنجرة ولا بين جماد وحيوان فينبغي ان يقاس على صوت العندليب
الاصوات الخارجة من سائر الاجسام باختيار الادمي كالذي يخرج من جلد او من القضيب

والطبل والدف وغيره لا يستثني الا الملاهي والاوتار والمزامير اذ ورد الشرع
بالمنع عنها الا للذة اذ لو كان للذة نقيس عليها كل ما يلتذ به الانسان لكن حرمت
الخمور فاقتضت ضراوة الناس بها المبالغة في الفطام عنها حتى انتهي الامر في الابتدا
الى كسر الدنان فحرم معها ما هو من شعار اهل الشرب وهي الاوتار والمزامير فقط
وكان تحريمه من قبيل الانتباع كما حرمت الخلوة بها مفردة بالجماع وحرم النظر الى
الفخذ لاتصاله بالسوءتين وحرم قليل الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى السكر
وما من حرام الا وحرم ما يطيف به وحكم الحرم تنسحب على حريمه ليكون حمى الحرام وقاية
له وحصارا مانعا حوله كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمى وان حمى الله تعالى محارمه
فهي محرمة ما بعا كتحريم الخمر لثلث علل احديها انها تدعو الى شرب الخمر فان اللذة الحاصلة
بها انما تتم بالخمر وبمثل هذه العلة حرم قليل الخمر الثانية انها في قرب العهد بشرب الخمر
تذكر مجالس الانس بالشرب وهو سبب الذكر والذكر سبب انبعاث الشوق والشوق
اذا قوي سبب الاقدام وبهذه العلة نهوا في الابتداء عن المزفت والحنتم وهي الاواني
التي كانت مخصوصة بها بمباديها فانها مشاهدة صورتها تذكر وهذه العلة تفارق
الاولى الذي فيها اعتبار اللذة اذ اللذة في رؤية القنينة واواني الشرب الا انها تذكر
الشرب فان كان السماع يذكر الشرب تذكرا يشوق الى الخمر عند سماع الصوت ذلك مما للشرب
فهو منهي عن السماع لخصوص هذه العلة الثالث الاجتماع عليها كما ان صار من عادة
اهل الفسق فيمتنع التشبه بهم لان من تشبه بقوم فهو منهم وبهذه العلة
نقول بترك التسمية عند الذبح مهما صار شعار اهل البدع خوفا من التشبه بهم وبهذه
العلة يحرم ضرب الكوبة وهي طبل مستطيل دقيق الوسط واسع الطرفين وضربها
عادة الخسيس ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الحج والغزو وبهذه العلة
نقول لو اجتمع جماعة وزينوا مجلسا واحضروا الات الشرب واقداحها وصبوا فيها
السكنجبين ونصبوا ساقيا يدور عليهم فبسقيهم فيأخذون من الساقي ويشربون و